مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn: 2572-0058 Eissn: 2676-1696
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485
المجلد:09 العدد: 02 جوان 2025 ص272/ 287

الرَّوَابِطُ الحِجَاجِيَّةُ وَالعَوَامِلُ الحِجَاجِيَّةُ فِي حَدِيثِ النَّبِي ص : "إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا" – مُقَارَبَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ –

Argumentative Bonds and Factors in the Prophet Muhammad's ﷺ Hadith: "Indeed, Eloquence is a Kind of Magic" – A Pragmatic Approach –

د. نسيم حرّار *

جامعة محمّد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج
(الجزائر)

Nassim.harrar@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2025/03/14
تاريخ القبول: 2025/05/27

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الرّوابط الحجاجيّة
- ✓ العوامل الحجاجيّة
- ✓ التداوليّة

الملخص

يُعالجُ هذا المقال إشكاليّةَ الرّوابطِ والعواملِ الحِجاجيّةِ في إطارِ النّظريةِ التّداوليّةِ، مُستكشِفا أبعادَها الوظيفيةَ والدّلاليةَ في بناءِ الخطابِ الحِجاجيّ، وتأثيرَها في توجيهِ مسارِ الاستدلالِ والإقناعِ، ويهدفُ البحثُ إلى تقديمِ تصوُّرٍ نظريّ متكاملٍ عن ماهيةِ هذه الآليّاتِ وتصنيفاتِها وخصائصِها اللّغويةِ والتّداوليّةِ، مع تسليطِ الضوءِ على إمكانيةِ اعتبارِها نهجا أدائيا في تحليلِ الخطاباتِ اللّغويّةِ .

ومن النتائج المتوصّل إليها، نذكر: أنَّ الرّوابطَ والعوامل الحِجاجية يشكلّان نسيجا متماسكا للبنيةِ الحِجاجيةِّ، ويسهمان في إنتاجِ دلالاتٍ حِجاجيّةٍ مخصوصةٍ تتجاوزُ المعنى المعجميَّ المباشرَ للملفوظاتِ، تُمثِّلُ دراسةُ الرّوابطِ والعواملِ الحِجاجيّةِ رهانا للتّجديدِ في الدّراساتِ اللّغويةِ العربيةِ.

Article info

Received *14/03/2025*
Accepted *27/05/2025*

Keywords:
- ✓ *Argumentative Bonds*
- ✓ *Argumentative Factors*

Abstract : (not more than 10 Lines)

This article explores the study of argumentative bonds and factors within the pragmatic theory framework, investigating their functional and semantic dimensions in constructing argumentative discourse. The research aims to provide an integrated understanding of these mechanisms and their linguistic and pragmatic characteristics. One key finding is that these links and factors form a cohesive structure, contributing to the creation of specific argumentative meanings. This study represents a renewal in Arabic linguistic studies.

* المؤلف المرسل.

✓ *Pragmatics*	

1. مقدمة:

شَهِدَت الدّراساتُ اللّسانيةُ المعاصرةُ تحوُّلا جذريا نحوَ الاهتمامِ بالبُعدِ التّداوليّ للغةِ، والانتقالِ من دراسةِ الجملةِ كبنيةٍ مجرَّدةٍ إلى دراسةِ الخطابِ في سياقِهِ التواصليّ، وقد مثَّلتِ النظريةُ الحِجاجيةُ إحدى أبرزِ المقارباتِ التداوليةِ التي أسَّسَها المفكّرانِ الفرنسيان أوزفالد ديكرو **(Oswald Ducrot)** وجان كلود أنسكومبر**(Jean-Claude Anscombre)** ، ضمنَ ما عُرِفَ بـ "نظريةِ الحِجاجِ في اللغة، وتُعدُّ الروابطُ والعواملُ الحِجاجيةُ من الآلياتِ اللغويةِ الأساسيةِ التي تنهضُ عليها هذه النظريةُ، إذ تُسهمُ في توجيهِ الخطابِ وَفقَ مساراتٍ حِجاجيةٍ محدَّدةٍ، وتُؤثّرُ في القوةِ الحِجاجيةِ للملفوظاتِ، وتُكسِبُ النصَّ قدرةً على الإقناعِ والتأثيرِ، فالروابطُ الحِجاجيةُ كـ "لكن، بل، حتى، إذن" تَصِلُ بينَ الحُججِ والنتائجِ، بينما تعملُ العواملُ الحِجاجيةُ كـ "إنَّما، إلَّا، كاد، ربما" على تقويةِ أو إضعافِ القوةِ الحِجاجيةِ للملفوظاتِ.

تَبرزُ إشكاليةُ هذا البحثِ في سؤالٍ محوريّ: هل تُمثِّلُ تطبيقاتُ العواملِ الحِجاجيةِ والروابطِ الحِجاجيةِ نهجا أدائيا في تحليلِ الحديثِ النبويّ الشريفِ "إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا"؟

وتنبثقُ عن هذه الإشكاليةِ فرضياتٌ ثلاث:

-تتضمَّنُ بنيةُ الحديثِ النبويّ الشريفِ روابطَ وعواملَ حجاجيةً ذاتَ وظائفَ تداوليةٍ.

-يُمكنُ للمقاربةِ الحِجاجيةِ أن تُظهرَ جوانبَ من الإعجازِ البلاغيّ في الحديثِ النبويّ الشريفِ.

- تُشكِّلُ الروابطُ والعواملُ الحِجاجيةُ نسقا متكاملا لتوجيهِ الخطابِ التداوليّ.

ويسعى البحثُ إلى تحقيقِ جملة من الأهداف منها:

-تحديدُ المفاهيمِ الأساسيةِ للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ وتصنيفاتِها في إطارِ النظريةِ التداوليةِ.

-الكشفُ عن الوظائفِ التداوليةِ للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في بناءِ الخطابِ.

- استكشافُ آلياتِ عملِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في توجيهِ المسارِ الحِجاجيّ للخطابِ.

وسأستعين في دراسة هذا الموضوع بالمقاربة التداولية في الشّق التطبيقي التحليلي للحديث النبوي الشّريف، وبالمنهج الوصفي في التنظير لمصطلحي: الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.

2. النظرية الحِجاجية والتداولية:

1.2 مفهوم التداولية والحِجاج:

تُعرَّفُ التداوليةُ بأنَّها "دراسةُ استعمالِ اللغةِ في السياقِ" (جيوفري، 1983، صفحة 28)، وهي تتجاوزُ حدودَ الدراسةِ البنيويةِ للُّغةِ إلى الاهتمامِ بالأبعادِ الاستعماليةِ والتواصليةِ والسياقيةِ، وتؤكد فرانسواز أرمينكو أنَّ "التداوليةَ تُعنى بدراسةِ اللغةِ أثناءَ الاستعمالِ أو التواصلِ" (فرانسواز، (2006)، صفحة 47).

أمَّا الحِجاجُ فيُعرِّفُهُ شايم بيرلمان (Chaïm Perelman) بأنَّهُ "جملةُ الأساليبِ والتقنياتِ التي تهدفُ إلى حملِ المتلقي على الاقتناعِ بأطروحةٍ ما، أو الزيادةِ في درجةِ ذلك الاقتناعِ" (العمري، 1996، صفحة 130)، ويرى ديكرو أنَّ "الحِجاجَ مؤشَّرٌ في بنيةِ اللغةِ ذاتِها، وأنَّ الوظيفةَ الأساسيةَ للُّغةِ هي الحِجاج، وليس الإخبار" (Ducrot, 1980, p. 81) وهذا هو المنطلقُ الأساسيُّ لنظريةِ الحِجاجِ في اللغةِ، التي تفترضُ أنَّ الوظيفةَ الحِجاجيةَ للُّغةِ تتجلَّى عبرَ مجموعةٍ من الآلياتِ، أهمُّها الروابطُ الحجاجية والعواملُ الحِجاجيةُ.

2.2 نظرية الحِجاج في اللغة:

تأسَّست نظريةُ الحِجاجِ في اللغةِ على يدِ ديكرو وأنسكومبر في سبعينياتِ القرنِ العشرين، وقد جاءت هذهِ النظريةُ لتتجاوزَ المفهومَ التقليديَّ للحِجاجِ كممارسةٍ خطابيةٍ بلاغيةٍ، إلى اعتبارِهِ خاصيةً بنيويةً في اللغةِ ذاتِها. يقولُ ديكرو: "إنَّ الحِجاجَ مسجَّلٌ في بنيةِ اللغةِ، وليس مُضافا إليها من الخارجِ، وترتكزُ هذهِ النظريةُ على مفهومِ "التوجيهِ الحِجاجيِّ (Ducrot، Poyphonie et argumentation، 1988، صفحة 24)(Orientation argumentative) "، الذي يعني أنَّ الملفوظاتِ اللغويةَ لا تُستعملُ فقط لوصفِ الواقعِ، بل لتوجيهِ المخاطَبِ نحوَ نتائجَ معيَّنةٍ، ويؤكِّدُ عبد الرّحمن حاج صالح أنَّ "التوجيهَ الحِجاجيَّ يُمثِّلُ القيمةَ الدلاليةَ للملفوظِ، وهو ما يجعلُ من الحِجاجِ ظاهرةً لغويةً بالأساسِ". (الرحمن، 2009، صفحة 145) وقد طوَّرت هذهِ النظريةُ مفاهيمَ أساسيةً منها:

السّلّم الحِجاجي (Échelle argumentative) : وهو مجموعةٌ من الحججِ المرتَّبةِ تصاعديا أو تنازليا حسبَ قوَّتِها الحِجاجيةِ.

القوّة الحِجاجية (Force argumentative) : وهي درجةُ تأثيرِ الحجةِ في إقناعِ المخاطَبِ.

الروابط والعوامل الحِجاجية: وهي أدواتٌ لغويةٌ تُسهمُ في توجيهِ الخطابِ وتقويةِ أو إضعافِ القوةِ الحِجاجيةِ للملفوظاتِ.

3. الرّوابط الحِجاجيّة "المفهوم والوظائف":

1.3 مفهوم الرّوابط الحِجاجيّة :

تُعرَّفُ الروابطُ الحِجاجيةُ (Argumentative Bonds): بأنَّها "علاماتٌ لغويةٌ تربطُ بينَ قولينِ أو أكثرَ، وتُسند إلى كلٍّ منها دورا محدَّدا في الاستراتيجيةِ الحِجاجيةِ "(Moeschler، 1985، صفحة 62)، ويشيرُ طه عبد الرحمن إلى أنَّ "الروابطَ الحِجاجيةَ هي أدواتٌ لغويةٌ وظيفتُها ربطُ الأقوالِ بعضِها ببعضٍ، وإدماجُها في استراتيجيةٍ واحدةٍ، بحيثُ يُفضي بعضُها إلى بعض". (طه، 2000، صفحة 103).

ومن خصائصِ الروابطِ الحِجاجيةِ أنَّها:

- تُوجِّهُ الخطابَ نحوَ نتيجةٍ معيَّنةٍ.
- تربطُ بينَ الحججِ والنتائجِ بطرقٍ مختلفةٍ.
- تُنظِّمُ العلاقاتِ بينَ مختلفِ الأقوالِ داخلَ الخطابِ.
- تُحدِّدُ القيمةَ الحِجاجيةَ للأقوالِ.

كما يوضّحه الشكل رقم (01).

الشّكل رقم (01): يوضّح خصائص الرّوابط الحجاجيّة

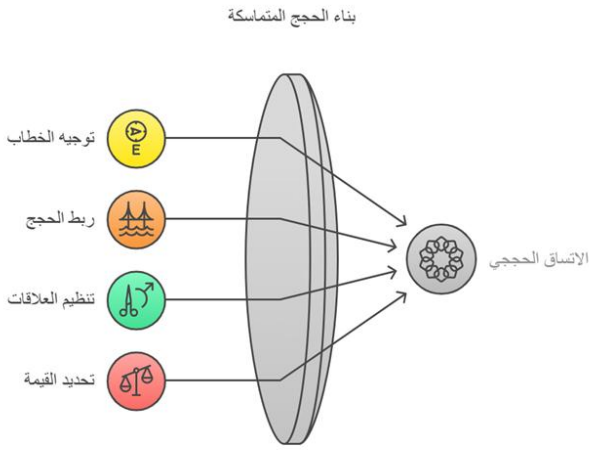

المصدر: إعداد الباحث

2.3 تصنيف الرّوابط الحِجاجية:

صنَّفَ ديكرو الروابطَ الحِجاجيةَ إلى ثلاثِ فئاتٍ رئيسيةٍ:

أ. روابط السلّم الحِجاجي (Connecteurs d'échelle) : وهي التي تربطُ بينَ حجتينِ أو أكثرَ لهما التوجيهُ الحِجاجيُّ ذاتُهُ، مثل: "بل، حتى، لا سيما، فضلا عن". يقولُ الدكتور أبو بكر العزاوي: "تعملُ هذهِ الروابطُ على ترتيبِ الحججِ حسبَ قوَّتِها على السلمِ الحِجاجيّ" (بكر، 2010، صفحة 76).

ب. روابط التعارض الحِجاجي (Connecteurs d'opposition) : وهي التي تربطُ بينَ حجتينِ لهما توجيهانِ حِجاجيانِ مختلفانِ، مثل: "لكن، بل، مع ذلك، غير أنَّ"، ويرى آن ديرشو (Anne Reboul) أنَّ "هذهِ الروابطَ تُعارضُ بينَ حجةٍ أولى وحجةٍ ثانيةٍ أقوى منها، وتُوجِّهُ الخطابَ في اتجاهِ الحجةِ الثّانية" (Reboul، 1988، صفحة 43).

ج. روابط النتيجة (Connecteurs de conséquence) : وهي التي تربطُ بينَ حجةٍ ونتيجةٍ، مثل: "إذن، لذلك، وعليه، فـ". يقولُ محمد طروس: "تُشكِّلُ هذهِ الروابطُ جسرا بينَ الحججِ ونتائجِها، وهي ضروريةٌ للانتقالِ من مقدماتِ الاستدلالِ إلى نتائجِهِ" (محمد، 2005، صفحة 92).

3.3 وظائف الرّوابط الحِجاجية:

تؤدي الروابطُ الحِجاجيةُ عدَّةَ وظائفَ تداوليةٍ، منها:

الوظيفة التوجيهية: توجيهُ الخطابِ نحوَ نتيجةٍ معيَّنةٍ، يقولُ جورج إيلا (George Elias) : "إنَّ الروابطَ الحِجاجيةَ بمثابةِ إشاراتِ مرورٍ تُوجِّهُ المسارَ الاستدلاليَّ للخطابِ" (Elias، 2001، صفحة 117).

الوظيفة التّنظيمية: تنظيمُ العلاقاتِ بينَ مختلفِ الأقوالِ داخلَ الخطابِ، يرى سامية الدريدي أنَّ "الروابطَ الحِجاجيةَ تُكسِبُ الخطابَ تماسكا وانسجاما، وتجعلُ أجزاءَهُ مترابطةً ومنسَّقة" (سامية، 2008، صفحة 124).

الوظيفة التّقويميّة: تقويمُ القوةِ الحِجاجيةِ للأقوالِ، يؤكِّدُ وليام ديفيد (William David) أنَّ "الروابطَ الحِجاجيةَ تُعيدُ توزيعَ القيمِ الحِجاجيةِ للأقوالِ، وتُحدِّدُ أوزانَها التداولية" (David، 1996، صفحة 83).

الشّكل رقم (02): يمثّل تعزيز القوّة الحجاجية

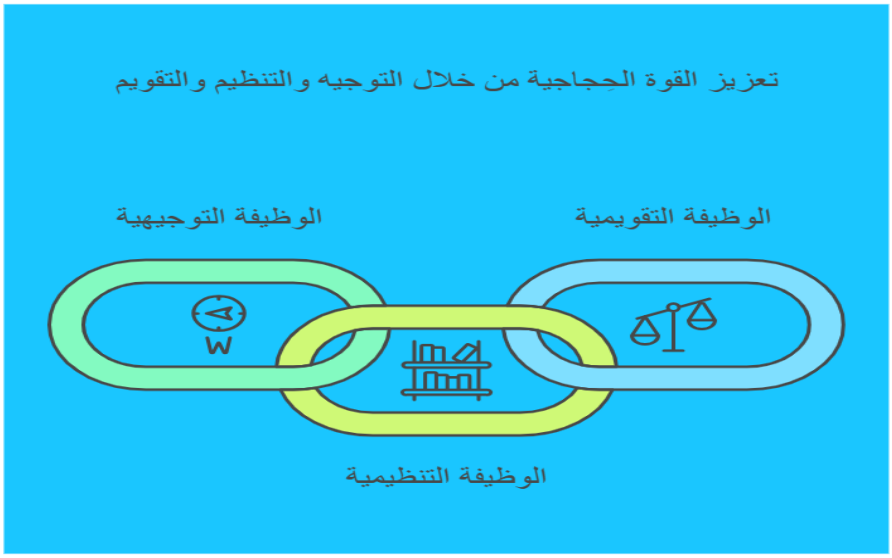

المصدر: إعداد الباحث

4. العوامل الحِجاجية: "المفهوم والوظائف":

1.4 مفهوم العوامل الحِجاجية:

العواملُ الحِجاجيةُ (Opérateurs argumentatifs) هي "وحداتٌ لغويةٌ تعملُ على تعديلِ القوةِ الحِجاجيةِ لقولٍ ما، دونَ أن تربطَ بينَهُ وبينَ قولٍ آخرَ" (Ducrot، Les mots du discours، 1983، صفحة 145)، ويُميّزُ محمد العبد بينَ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ قائلا: "تعملُ الروابطُ الحِجاجيةُ على الربطِ بينَ مكوّناتٍ متعدّدةٍ في الخطابِ، بينما تقتصرُ العواملُ الحِجاجيةُ على قولٍ واحدٍ، فتُعدّلُ قوّتَهُ الحِجاجيةَ" (العبد، 2005، صفحة 138).

ومن أهمّ خصائصِ العواملِ الحِجاجيةِ أنَّها:

- تعملُ داخلَ القولِ الواحدِ، وليسَ بينَ قولين.
- تُقوّي أو تُضعِفُ القوةَ الحِجاجيةَ للقولِ.
- تُقيّدُ الإمكاناتِ الحِجاجيةَ للقولِ.
- تُغيّرُ مجالَ الاستدلالِ الخاصّ بالقولِ.

2.4 تصنيف العوامل الحِجاجيّة:

صنَّفَ ديكرو العواملَ الحِجاجيةَ إلى صنفينِ رئيسيين:

أ. عوامل التّقوية (Opérateurs de renforcement) : وهي التي تزيدُ من القوةِ الحِجاجيةِ للقولِ، مثل: "إنَّما، إنَّ اللام، حتى، كاد". يقولُ حاتم عبيد: "تعملُ هذهِ العواملُ على رفعِ درجةِ القولِ على السلمِ الحِجاجيّ، وجعلِهِ أكثرَ تأثيرا وإقناعا" (حاتم، 2014، صفحة 62) .

ب. عوامل التّضعيف (Opérateurs d'atténuation) : وهي التي تُخفّضُ من القوةِ الحِجاجيةِ للقولِ، مثل: "ربما، قد، قليلا، نوعا ما"، ويؤكّدُ جان بلانتين (Jean Plantin) أنَّ "عواملَ التّضعيفِ تُنزِلُ القولَ درجاتٍ على السّلمِ الحِجاجيّ، وتجعلُهُ أقلَّ إقناعا" (Plantin، 1980، صفحة 76).

وتشملُ العواملُ الحِجاجيةُ في اللغةِ العربيةِ:

العوامل النحوية: كأدوات التوكيد والنفي والاستثناء.

العوامل الصرفية: كصيغ المبالغة وأفعال المقاربة.

العوامل المعجمية: كالظروف والصفات التي تدلُّ على الكمية أو الشدة.

3.4 وظائف العوامل الحِجاجية:

تؤدي العواملُ الحِجاجيةُ وظائفَ متعدّدةً، منها:

أ. الوظيفة التّوجيهية: توجيهُ القولِ نحوَ نتائجَ معيَّنةٍ وحصرُ إمكاناتِهِ الحِجاجيةِ، يرى عبد السلام عشير أنَّ "العواملَ الحِجاجيةَ تُوجّهُ المتلقي إلى نتائجَ محدَّدةٍ، وتُلغي إمكانيةَ التوجُّهِ إلى نتائجَ أخرى" (السلام، 2006، صفحة 91).

ب. الوظيفة التّقويميّة: تقويمُ القوةِ الحِجاجيةِ للقولِ، إمَّا بالتقويةِ أو التضعيفِ، يقولُ روبرت جراندي (Robert Grande): "العواملُ الحِجاجيةُ بمثابةِ منظِّماتٍ للقوةِ الإقناعيةِ للقولِ، تزيدُها أو تُنقِصُها" (Grande، 1998، صفحة 106).

ج. الوظيفة التّحويلية: تحويلُ القولِ من مجرَّدِ وصفٍ للواقعِ إلى حجةٍ موجَّهةٍ نحوَ الإقناعِ، يؤكّدُ صلاح فضل أنَّ "العواملَ الحِجاجيةَ تُخرِجُ القولَ من دائرةِ الوصفِ المحايدِ إلى فضاءِ الإقناعِ المؤثّرِ" (صلاح، 2004، صفحة 197).

4.4 الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة في الدّراسات اللّسانية الحديثة:

1.4 نظرية ديكرو وأنسكومبر :

تُعدُّ أعمالُ ديكرو وأنسكومبر المرجعَ الأساسيَّ في نظريةِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، وقد طرحَ ديكرو مفهومَ "الحِجاجِ في اللغةِ" في كتابه السّلالم الحجاجيّة **(1980) "Les Échelles argumentatives"**، معتبرا أنَّ "الحِجاجَ ليسَ مُضافا إلى اللغةِ، بل هو جزءٌ لا يتجزَّأُ من معناها" (Ducrot، échelles argumentatives Les، 1980، صفحة 17)، وقد وسَّعَ ديكرو وأنسكومبر هذا الطرحَ في كتابِهما المشتركِ الحجاج في اللّغة **(1983) "L'argumentation dans la langue"** ، حيثُ قدَّما دراسةً تفصيليةً للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في اللغة الفرنسيةِ، يقولُ الباحثان: "إنَّ معظمَ الجملِ تُوجِّهُ المخاطَبَ نحوَ بعضِ النتائجِ دونَ غيرِها، وهي تستمدُّ ذلك من بنيتِها اللغويةِ نفسِها "(Ducrot A.، 1983، صفحة 30).

ومن أهمِّ ما توصَّلَ إليهِ ديكرو هو تحديدُ الخصائصِ الأساسيةِ للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ وتمييزُ وظائفِها وآلياتِ اشتغالِها في إنتاجِ المعنى الحِجاجيِّ، وقد أوضحَ أنَّ الروابطَ والعواملَ الحِجاجيةَ تتدخَّلُ في تحديدِ المساراتِ الاستدلاليةِ، وتُسهمُ في بناءِ استراتيجياتِ الإقناعِ، ممَّا يُبرزُ الطبيعةَ الحِجاجيةَ للُّغةِ "وقد شهِدَتِ الدراساتُ التداوليةُ المعاصرةُ تطوُّراتٍ هامةً في مجالِ نظريةِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، أبرزُها أعمالُ جاك موشلر **(Jacques Moeschler)** وآن ريبول **(Anne Reboul)** اللذان طوَّرا نظريةَ "التداوليةِ المدمجةِ**(Pragmatique intégrée)** " (Ducrot، 1988، صفحة 72).

يقولُ موشلر: "تتميَّزُ الروابطُ الحِجاجيةُ بقدرتِها على توجيهِ التأويلِ وفقَ مساراتٍ محدَّدةٍ، ممَّا يجعلُها أدواتٍ أساسيةً في فهمِ الخطابِ ... كما أنَّ الروابطَ الحِجاجيةَ تقومُ بدورٍ محوريٍّ في تحقيقِ الانسجامِ والاتساقِ في الخطابِ، من خلالِ ربطِها بينَ الأقوالِ المتتاليةِ وفقَ علاقاتٍ منطقيةٍ وحِجاجيةٍ" (Moeschler، 1985، صفحة 93).

وقد طوَّرت مارين كارون **(Marion Carel)** نظريةَ "الحِجاج البلاغي **(L'argumentation rhétorique)** ، التي تولي اهتماما خاصا للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، تقولُ كارون: "إنَّ الروابطَ والعواملَ الحِجاجيةَ تُؤسِّسُ علاقاتٍ دلاليةً خاصةً بينَ الملفوظاتِ، وتُحدِّدُ طبيعةَ الروابطِ المنطقيةِ والحِجاجيةِ بينَها" (Carel, 2001, p. 68).

أما في الدراسات العربية فحظيت نظريةُ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ باهتمامٍ متزايدٍ في الدراساتِ اللسانيةِ العربيةِ المعاصرةِ. ومن أبرزِ الباحثينَ العربِ الذين اهتمُّوا بهذهِ النظريةِ الدكتور طه عبد الرحمن، الذي قدَّمَ مفهومَ "الاستدلالِ الحِجاجيِّ" في كتابِهِ "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" (1998)، يقولُ طه عبد الرحمن: "تُشكِّلُ الروابطُ والعواملُ الحِجاجيةُ آلياتٍ لغويةً أساسيةً في بناءِ الخطابِ الحِجاجيِّ، وهي تستمدُّ قوَّتَها من قدرتِها على توجيهِ المتلقي نحوَ نتائجَ محدَّدةٍ".)الرحمن ط .ع(106 .p ,1988 ,..

ومن الباحثينَ العربِ البارزينَ أيضا الدكتور أبو بكر العزاوي، الذي قدَّمَ دراساتٍ مستفيضةً حولَ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في اللغةِ العربيةِ. يقولُ العزاوي: "تتميَّزُ اللغةُ العربيةُ بثراءٍ كبيرٍ في الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، التي تُسهمُ في بناءِ الخطابِ وتوجيهِهِ، وتعكسُ الطبيعةَ الحِجاجيةَ للُّغةِ" (بكر، اللغة والحِجاج، 2010، صفحة 93).

يقولُ محمد طروس: "إنَّ تحليلَ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ يُمكِّنُنا من الكشفِ عن البنيةِ الحِجاجيةِ العميقةِ للخطابِ، ويُبرزُ استراتيجياتِ الإقناعِ المعتمدةِ فيهِ" (محمد ط.، 2005، صفحة 128).

الشّكل رقم (03): يمثّل تطوّر نظريّة الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجيّة

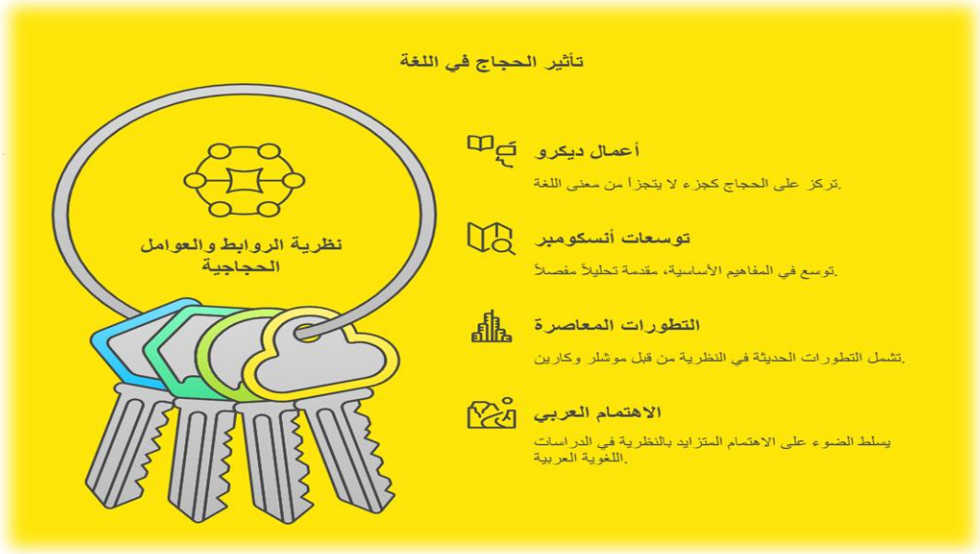

المصدر: إعداد الباحث

تُتيحُ نظريةُ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ آفاقا واسعةً للتّطبيقِ على النّصوصِ العربيةِ المعاصرةِ، لما تتميَّزُ بهِ اللغةُ العربيةُ من ثراءٍ في أدواتِ الربطِ والتوكيدِ والتعليلِ.

يقولُ مسعود صحراوي: "إنَّ دراسةَ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في النصوصِ العربيةِ المعاصرةِ تكشفُ عن استراتيجياتِ الإقناعِ المعتمدةِ فيها، وتُسهمُ في فهمِ آلياتِ التأثيرِ على المتلقي" (مسعود، 2011، صفحة 205)، كما تواجهُ الدراساتُ الحِجاجيةُ في السياقِ العربيّ مجموعةً من التحدياتِ والرهاناتِ، أهمُّها:

أ. إشكالية المصطلح: إذ تتعدَّدُ المصطلحاتُ المستخدمةُ للإشارةِ إلى الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، ممَّا يُؤثّرُ سلبا على تراكمِ البحثِ العلميّ. يقولُ سامي الدريدي: "تُمثّلُ فوضى المصطلحِ في الدراساتِ الحِجاجيةِ العربيةِ عائقا أمامَ تطوُّرِها" (سامي، 2011، صفحة 36).

ب. صعوبة التطبيق: تواجهُ الدراساتُ التطبيقيةُ للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في النصوصِ العربيةِ صعوباتٍ منهجيةً، تتعلَّقُ بخصوصياتِ اللغةِ العربيةِ وتراكيبِها. يؤكّدُ محمد سالم ولد محمد الأمين أنَّ "تطبيقَ نظريةِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ على النصوصِ العربيةِ يتطلَّبُ تكييفَ المفاهيمِ النظريةِ معَ خصوصياتِ اللغةِ العربيةِ" (سالم، 2018، صفحة 154).

ج. رهان التجديد: تُمثّلُ دراسةُ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ رهانا للتجديدِ في الدراساتِ اللغويةِ العربيةِ، وتجاوزِ المقارباتِ التقليديةِ. يرى محمد الولي أنَّ "المقاربةَ الحِجاجيةَ للنصوصِ العربيةِ تُمثّلُ ثورةً منهجيةً تتجاوزُ الدراساتَ البنيويةَ التقليديةَ، وتنفتحُ على الأبعادِ التداوليةِ للخطابِ" (الولي، 2013، صفحة 210).

الشّكل رقم (04): يمثّل آفاق الدّرس الحجاجي في الدّراسات العربيّة

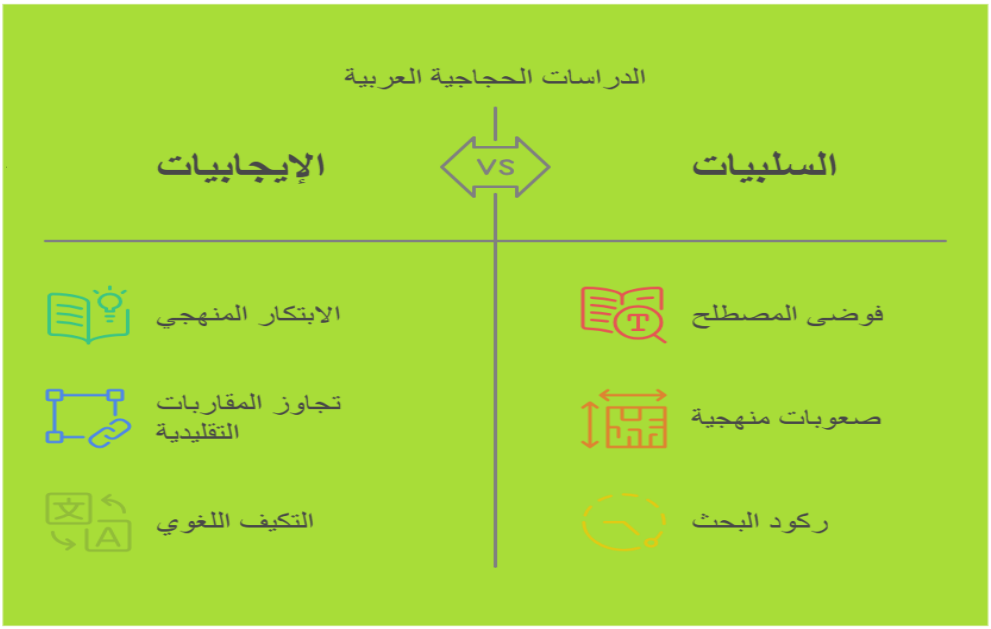

المصدر: إعداد الباحث

5. الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية في الحديث النبوي الشريف " إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا"

يعَدُّ الحديث النبوي الشريف "إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا" مِن أكثر الأحاديث الَّتي تُجَسِّد قُوَّة الكلمة وتأثيرها في النّفس البشرية، وما يمكن أن تُحدِثَه مِن أثرٍ عميق في المتلقّي قد يبلغ مبلغَ السحر في نفاده إلى القلوب، وقد جاء هذا الحديث النبوي في سياقٍ يُظهِر كيف يمكن للبيان أن يكون سلاحًا ذا حدَّين، تارةً يُستخدَم للمدح وتارةً للذم، وكيف يمكن للبليغ أن يُقنِع المستمِع بوجهَي نظرٍ متناقضتَين حول الموضوع نفسه.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الروابط الحِجاجية في هذا الحديث النبوي الشريف، والكشف عن آليات الإقناع والتأثير التي استُخدِمَت فيه، وتوضيح دور البيان في صياغة المواقف وتشكيل الرأي العام، وسنحاول من خلال هذا التحليل استجلاء مفهوم البيان كما تجلَّى في هذه الحادثة النبوية، واستخلاص الدروس البلاغية والحِجاجية من الحديث.

1.5 السّياق التّداوليّ للحديث:

يُروى أنَّ هذا الحديث قِيلَ في موقفٍ تفاوضيٍّ حِجاجيٍّ بين ثلاثة من زعماء قبيلة تميم أمام الرسول ﷺ، وهم: قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم. وتُمثِّل هذه الحادثة موقفًا تواصليًّا فريدًا، إذ تتجلَّى فيها أبعاد الحجاج البلاغية والاجتماعية، حيث يسعى كلُّ طرفٍ إلى إثبات مكانته وتأكيد حضوره الاجتماعي من خلال قوة البيان.

إنَّ تحليل البنية التداولية للحديث يكشف عن عدة مستويات للخطاب:

المستوى الأوَّل: خطاب الزبرقان بن بدر المُوَجَّه إلى الرسول ﷺ، والذي يهدف إلى التفاخر وإثبات المكانة القيادية.

المستوى الثاني: خطاب عمرو بن الأهتم الأوَّل الذي يُقِرُّ فيه بمكانة الزبرقان، ولكن بطريقة مقتضبة ومحدودة.

المستوى الثالث: خطاب الزبرقان الثاني الذي يتّهم فيه عمرو بن الأهتم بالحسد.

المستوى الرابع: خطاب عمرو بن الأهتم الثاني الذي ينتقل فيه من المدح إلى الذم، مُوضِّحًا أنَّ كلا الكلامين صحيح بحسب الحالة النفسية للمتكلِّم.

المستوى الخامس: تعليق الرسول ﷺ الذي يُشكِّل خلاصة الموقف وتقييمًا لطبيعة البيان وتأثيره.

تُظهِر هذه المستويات الخطابية تداخل السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية في تشكيل الخطاب الحِجاجي وتوجيهه، كما تكشف عن الأبعاد البراغماتية للكلام وكيف تتحوَّل الكلمة من أداة للتواصل إلى أداة للتأثير والإقناع.

2.5 تبيان الروابط الحجاجية ودلالتها:

أ. رابط التبرير "الفاء" "fa" (Justification Connect) :

يظهر رابط "الفاء" في قول الزبرقان: "ففخر الزبرقان وقال: يا رسول الله أنا سيد تميم..." حيث ربطت "الفاء" بين حدثين هما حدث الجلوس في مجلس النبي وبين حدث انجازي تلفظي وهو افتخار الزبرقان، مما يدل على أن جلوسه هو سبب افتخاره، وهو رابط يقدم تبريرا استهلاليا وتمهيديا لقيامه بالفخر في هذا المقام، وتعمل "الفاء" هنا على إنشاء تسلسل حجاجي **(Argumentative Sequence)** يمهد للحجة التي سيقدمها الزبرقان.

ب. رابط الإضافة والرّبط بين الحجج "الواو" "wa" (Addition Connector)

يتجلى رابط "الواو" في قول الزبرقان: "أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم"، استخدم الزبرقان هذا الرابط لإضافة صفات متتالية تدعم حجته الأساسية (أنه سيد قومه)، يعمل هذا الرابط على تقوية الحجة من خلال تراكم الأوصاف **(Argument by Accumulation)** مما يزيد من قوتها الإقناعية.

ج. رابط التّعارض "لكن" " lakin" (Contrast Connector)

يظهر في قول عمرو بن الأهتم: "ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت"، يُعدّ "لكن" من أهم الروابط الحجاجية التي تعبر عن التّعارض**(Contrastive Argumentation)** ، حيث استخدمها عمرو لتبرير تناقض أقواله في وصف الزبرقان، يعمل هذا الرابط على توجيه المستمع نحو قبول النتيجة التي تأتي بعد هذا الرابط كاستدراك لما قبلها، وهي أنّ التناقض في كلامه مبرر بحالته النفسية.

د. رابط الشرط "إذا" "itha" (Conditional Connector)

يتجلى في قول عمرو: "إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت"، يعمل رابط الشرط "إذا" على بناء علاقة سببية **(Causal Relationship)** بين الحالة النفسية (الرضا أو الغضب) وبين طبيعة الكلام (المدح أو الذم)، وهذا الرابط يؤسّس لحجة مشروطة **(Conditional Argument)** تبرر التناقض في أقواله.

هـ. رابط التّأكيد "إنّ" "inna"(Emphasis Connector)

نجد هذا الرابط في قول النبي ﷺ: "إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا"، يُعدّ "إنّ" من روابط التّوكيد **(Emphasis Connectors)** التي تقوي الحجة وتزيد من تأثيرها، استخدم النبي ﷺ هذا الرابط لتأكيد الحكم النهائي على المحاورة التي دارت بين الصحابة، وإبراز خطورة البيان وقوته التأثيرية وعزز حجته بلام التوكيد في قوله لحكمة.

و. رابط القسم "والله" "wallahi" (Oath Connector)

ظهر في قول الزبرقان: "والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال"، وفي قول عمرو: "فو الله إنك للئيم الخال"، يعمل القسم كرابط حجاجي يهدف إلى تقوية الحجة وإضفاء المصداقية عليها **(Credibility Enhancement)** يلجأ المتكلم إلى القسم حين يشعر بالحاجة إلى تعزيز موقفه الحجاجي.

ز. رابط التعليل "اللام" "lam" (Causation Connector)

في قول عمرو: "والله إنك للئيم الخال"، اللام هنا تفيد التعليل والتأكيد معا، وتعمل على ربط الصفة (اللؤم) بالموصوف (الزبرقان) بطريقة حجاجية قوية تهدف إلى تحقيق النتيجة المطلوبة وهي التقليل من شأن الخصم.

ح. رابط الإضراب "بل" "bal" (Rectification Connector)

على الرغم من عدم ظهوره لفظيا في النص، إلا أنّ معناه حاضر ضمنيا في انتقال عمرو من مدح الزبرقان إلى ذمه، الإضراب هنا يعمل على إبطال الكلام السّابق وتأسيس كلام جديد مناقض له، وهو أسلوب حجاجي يهدف إلى تغيير مسار الحوار(**Argumentative Shift**) .

ط. رابط الاستدراك "مع ذلك" (Concession Connector)

نجد معنى هذا الرابط ضمنيا في قول عمرو: "ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعا"، رغم تناقض الوصفين (المدح والذم)، يقر عمرو بصدقهما معا، وهذا استدراك يهدف إلى تأسيس حجة مركبة **(Complex Argument)** تقبل الجمع بين المتناقضات.

إنّ تحليل الروابط الحجاجية في هذا الحديث يكشف عن تنوع الأساليب الإقناعية في اللغة العربية، وعن قدرة هذه الروابط على توجيه الخطاب وبناء الحجة بطريقة منطقية ومؤثرة، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه القوة التأثيرية في تعقيبه النهائي، إذ شبه البلاغة بالسحر في قدرتها على التأثير في النفوس وتغيير المواقف، وهو تشبيه يلخص جوهر الحجاج اللغوي (**Linguistic Argumentation**) في كونه فنا من فنون التأثير والإقناع.

الشّكل رقم (05): يمثّل خطاطة التّحليل التّداولي لحديث النّبي ﷺ

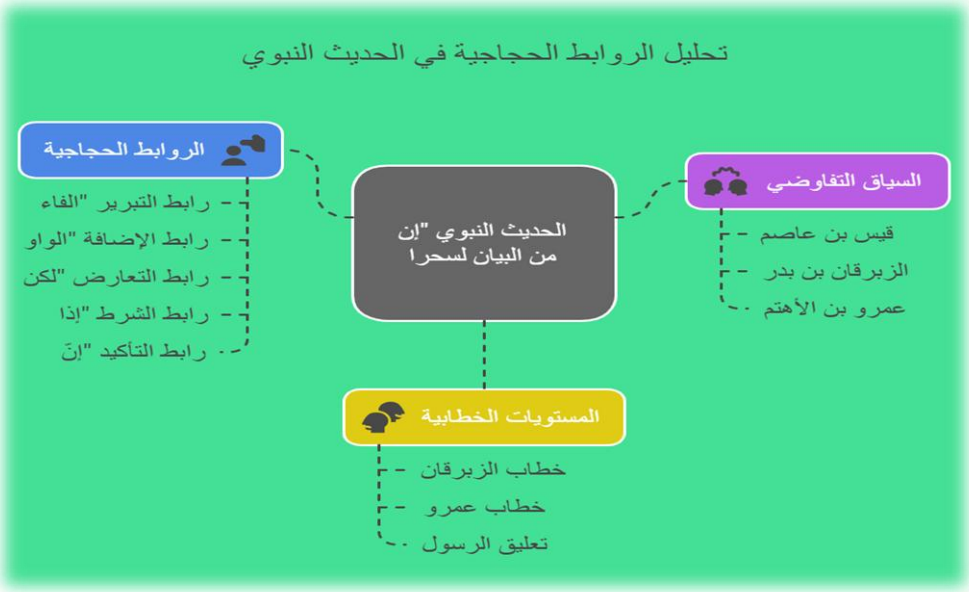

المصدر: إعداد الباحث

3.5. العوامل الحجاجية (Argumentative Operators) في الحديث النبوي الشريف:

العوامل الحجاجية هي عناصر لغوية لا تربط بين الحجج، بل تعمل على تقوية أو إضعاف القوة الحجاجية للملفوظ الذي ترد فيه، وتوجه مساره الحجاجي، ونجدها في الشاهد متنوعة ومتعدّدة وهي كما سيلي.

أ. عامل القصر "إنّما" (Restriction Operator)

رغم عدم ظهوره لفظيا في النص، إلا أن معناه حاضر في سياق كلام الزبرقان عندما يحصر صفة السيادة في نفسه، يعمل عامل القصر على حصر الصفة في الموصوف دون غيره، مما يقوي الحجة من خلال نفي البدائل **(Exclusion of Alternatives)** .

ب. عامل النفي "ما" (Negation Operator)

يظهر في قول عمرو: "وما منعه أن يتكلم إلا الحسد"، يعمل النفي هنا كعامل حجاجي يوجه الخطاب نحو نتيجة مضادة لما هو متوقع، إضافة إلى ذلك اقتران النفي بالاستثناء "إلا" يشكّل أسلوب قصر يعزّز القوة الحجاجية للملفوظ.

ج. عامل التّوكيد "لقد" (Assertion Operator)

يظهر في قول الزبرقان: "لقد علم مني غير ما قال"، وفي قول عمرو: "لقد صدقت فيما قلت أولا"، يعمل "لقد" على تقوية القوة الحجاجية للملفوظ من خلال تأكيده وإزالة الشك عنه. وهو عامل يهدف إلى زيادة درجة اليقين **(Degree of Certainty)** عند المتلقي.

د. عامل التّكرار" (Repetition Operator)

يظهر في تكرار عمرو لعبارة "لقد صدقت" مرتين. يعمل التكرار كعامل حجاجي يزيد من قوة الحجة من خلال ترسيخها في ذهن المتلقي، وهو أسلوب يهدف إلى الإلحاح **(Insistence)** على الفكرة وتثبيتها.

عامل التّفضيل "أحسن" و "أقبح"**(Preference Operators)**

نجده في قول عمرو: "قلت أحسن ما علمت" و "قلت أقبح ما وجدت"، تعمل صيغة التفضيل على تقوية الحجة من خلال إظهار أنها تمثل أقصى درجات الوصف، وهو عامل يهدف إلى التأثير العاطفي **(Emotional Appeal)** في المتلقي.

هـ. عامل الشمول "جميعا" (Inclusiveness Operator)

يتجلى في قول عمرو: "صدقت في الأولى والأخرى جميعا"، يعمل عامل الشمول على توسيع نطاق الحجة لتشمل كل الاحتمالات، مما يزيد من قوتها الإقناعية من خلال إزالة الاستثناءات المحتملة.

و. عامل التبعيض "من" (Partitive Operator)

يظهر في قول النبي ﷺ: "إن من البيان لسحرا"، تفيد "من" هنا التبعيض، أي أن بعض أنواع البيان تشبه السحر في تأثيرها، يعمل هذا العامل على تخصيص الحكم وتقييده، مما يزيد من دقته ومصداقيته.

ز. عامل المقارنة الضمنية(Implicit Comparison Operator)

نجده في تشبيه النبي ﷺ للبيان بالسحر، تعمل المقارنة كعامل حجاجي يوضح القوة التأثيرية للبيان من خلال تشبيهه بشيء معروف بقوة تأثيره (السحر)، وهو عامل يهدف إلى تقريب المعنى وتوضيحه من خلال التشبيه **(Clarification by Analogy)**.

ح. عامل الإشارة (Demonstrative Operator)

يظهر في قول الزبرقان: "وهذا يعلم ذلك، وأشار إلى عمرو بن الأهتم"، تعمل الإشارة كعامل حجاجي يوجه انتباه المتلقي نحو دليل محسوس يدعم الحجة، وهو عامل يهدف إلى تجسيد الحجة وإخراجها من التجريد إلى الواقع المحسوس.

ط. عامل الاستفهام الإنكاري(Rhetorical Question Operator)

يظهر في قول عمرو: "أنا أحسدك؟"، رغم أنّه جاء بصيغة الاستفهام، إلا أنّه في حقيقته إنكار لتهمة الحسد، يعمل الاستفهام الإنكاري كعامل حجاجي يقوي النّفي من خلال جعل المنفي أمرا.

ومن خلال دراسة العوامل الحجاجية نكشف عن بنى لغوية حجاجية أكسبت الحديث قوة بلاغية وقوة في التأثير أهمّها:

تكتسب البنية اللّغوية للحديث أهمية بالغة في تحقيق الإقناع والتأثير، إذ تتجلّى فيها عدّة خصائص لغوية وبلاغية تُسهِم في تقوية الحِجاج وتعزيز قوة البيان، ومن أبرز هذه الخصائص:

أ. الاستعارة:

تُمثِّل استعارة "السحر" للبيان في قوله ﷺ: "إن من البيان لسحرا" محورًا أساسيًّا في بنية الحديث، إذ شُبِّه تأثير البيان في النفوس بتأثير السحر في تغيير الحقائق وقلب المفاهيم، وهذه الاستعارة تُعبِّر بدقَّة عن قدرة الكلمة على التأثير والإقناع، حتى لتكاد تصل إلى درجة السحر في نفادها إلى القلوب وتغييرها للقناعات.

كما تظهر الاستعارة أيضًا في وصف عمرو بن الأهتم للزبرقان بأنه "شديد العارضة"، أي قوي المنطق والحُجَّة، وهي استعارة تشبِّه قوة المنطق بقوة العارضة وهي الفك، مما يُعطي صورة حسية لقوة الحُجَّة وتأثيرها.

ب. السجع والتوازن:

يظهر السجع والتوازن بوضوح في عبارات عمرو بن الأهتم، في ذمِّه للزبرقان: "للئيم الخال، حديث المال، وهذا التوازن الصوتي يُضفي على الكلام قوة وتأثيرًا، ويُسهِم في ترسيخه في ذهن المتلقي وتعزيز قدرته على الإقناع.

إنَّ البنية الإيقاعية للكلام تُشكِّل عنصرًا مهمًا في تقوية الحُجَّة وتعزيز تأثيرها، إذ تُضفي على الكلام جمالًا وتناسقًا يجعلانه أكثر قبولًا وتأثيرًا في المتلقي.

جـ الجمل القصيرة المكثَّفة:

تتميّز جمل الحديث بالقِصَر والكثافة، مما يُسهِم في تقوية تأثيرها وترسيخها في ذهن المتلقي، فجمل المدح والذّم التي استخدمها عمرو بن الأهتم تمتاز بالإيجاز والتكثيف، حيث تُختَزَل صفات كثيرة في كلمات قليلة، مما يُعطي لكلامه قوة وتأثيرًا.

هذا الإيجاز البلاغي يُعَدُّ من أبرز خصائص البيان العربي، وقد أشار إليه الجاحظ بقوله: "البلاغة الإيجاز"، إذ تكمن قوة البيان في قدرته على اختزال المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، وهذا ما تجلَّى بوضوح في حديث "إن من البيان لسحرا."

يتجلَّى في هذا الحديث مفهوم البيان بوصفه له القدرة على التأثير والإقناع، وليس مجرد وسيلة للتعبير عن المعنى.

ويمكن استخلاص عدة أبعاد حجاجية لمفهوم البيان من خلال هذا الحديث:

أ. البُعد النفسي:

يُبرِز الحديث البُعد النّفسي للبيان من خلال ربط عمرو بن الأهتم بين حالته النفسية وطبيعة بيانه، إذ يقول: "إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت"، وهذا يكشف عن العلاقة الوثيقة بين الحالة النفسية للمتكلِّم وطبيعة بيانه وتأثيره، فالبيان ليس مجرد أداة محايدة للتعبير، بل هو انعكاس للحالة النفسية ومرآة للمشاعر والأحاسيس.

ب. البُعد الاجتماعي:

يتجلَّى البُعد الاجتماعي للبيان في استخدامه أداةً للتفاخر وإثبات المكانة الاجتماعية، كما فعل الزبرقان بن بدر حين قال: "أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم"، فالبيان هنا يُستخدَم وسيلةً لتثبيت المكانة الاجتماعية وتأكيد الدور القيادي في المجتمع.

جـ البُعد الحِجاجي:

يُبرِز الحديث البُعد الحِجاجي للبيان من خلال استخدامه أداةً للإقناع والتأثير، وهذا ما تجلَّى في قدرة عمرو بن الأهتم على استخدام البيان لتقديم صورتين متناقضتين للزبرقان بن بدر، وهو ما أثار إعجاب الرسول ﷺ ودفعه للتعليق بقوله: "إن من البيان لسحرا."

د.البُعد الأخلاقي:

يُشير الحديث ضمنيًّا إلى البُعد الأخلاقي للبيان من خلال تشبيهه بالسحر، وهو تشبيه يحمل في طياته تحذيرًا من استخدام البيان لقلب الحقائق أو تزييف الواقع، فقوة البيان تحمل في طياتها مسؤولية أخلاقية تفرض على صاحبها استخدامها بما يخدم الحق والخير، لا بما يخدم المصالح الشخصية أو يُسهِم في تضليل الآخرين.

أثر البيان الحجاجي في تشكيل الرأي العام:

يُبرِز هذا الحديث دور البيان في تشكيل الرأي العام وصياغة المواقف، إذ يُظهِر كيف يمكن للبليغ أن يُؤثّر في الرأي العام من خلال قوة بيانه وبلاغة كلامه. وتتجلَّى هذه القدرة على التأثير في عدة مستويات:

أ. تشكيل الصورة الذّهنية:

يُظهِر الحديث قدرة البيان على تشكيل الصورة الذهنية للأشخاص والأحداث، إذ استطاع عمرو بن الأهتم أن يُقدِّم صورتين متناقضتين للزبرقان بن بدر: صورة إيجابية في المرة الأولى، وصورة سلبية في المرة الثانية، وهذا يكشف عن قدرة البيان على تشكيل الصورة الذهنية وتوجيه الرأي العام نحو شخص أو قضية ما.

:ب. التأثير العاطفي

يُبرِز الحديث دور البيان في التأثير العاطفي على المتلقي، إذ استطاع عمرو بن الأهتم أن يُثير غضب الزبرقان بن بدر من خلال كلامه المقتضب، ثم استطاع في المرة الثانية أن يُثير استياءه من خلال كلامه الجارح، وهذا يُظهِر قدرة البيان على إثارة العواطف والمشاعر، وتوجيهها نحو وجهة معينة.

جـ الإقناع العقلي:

يتجلَّى دور البيان في الإقناع العقلي من خلال استخدام عمرو بن الأهتم للحُجَج والبراهين لتبرير موقفه المتناقض، إذ استطاع أن يُقنِع المستمعين بأنّ كلا الموقفين صحيح من وجهة نظره، وأن التناقض ظاهري وليس حقيقيًّا، إذ يعود إلى اختلاف الحالة النفسية وليس إلى تغيُّر الحقيقة.

6. الخاتمة:

خَلُصَت الدراسةُ إلى مجموعةٍ من النتائجِ، أهمُّها:

- تُشكِّلُ الروابطُ والعواملُ الحِجاجيةُ آلياتٍ لغويةً أساسيةً في بناءِ الخطابِ الحِجاجيّ، وتوجيهِهِ نحوَ نتائجَ محدَّدةٍ.
- تتنوَّعُ وظائفُ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ بينَ التوجيهِ والتنظيمِ والتقويمِ، وتسهمُ جميعُها في بناءِ استراتيجياتِ الإقناعِ.
- تحملُ اللغةُ العربيةُ ثراءً كبيرا في الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ، التي تعكسُ طبيعتَها الحِجاجيةَ.
- يُمثِّلُ تطبيقُ نظريةِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ على النصوصِ العربيةِ مدخلا مهما لفهمِ آلياتِ الإقناعِ والتأثيرِ فيها.
- تواجهُ الدراساتُ الحِجاجيةُ في السياقِ العربيّ تحدياتٍ مصطلحيةً ومنهجيةً، تتطلَّبُ جهودا للتوحيدِ والتطويرِ.
- تُظهِر دراسة الروابط الحِجاجية في حديث "إن من البيان لسحرا" قوة البيان وتأثيره في تشكيل الرأي العام وصياغة المواقف، فالبيان ليس مجرد أداة للتعبير عن المعنى، بل هو وسيلة للتأثير والإقناع، وقد تصل قوته إلى درجة السحر في قدرته على التأثير في النفوس وتغيير القناعات.
- إنَّ قوة البيان تفرض على صاحبها مسؤولية أخلاقية تُحتِّم عليه استخدامها فيما يخدم الحق والخير، لا فيما يُسهِم في تضليل الآخرين أو الإساءة إليهم، وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا المعنى في أحاديث أخرى، مثل قوله: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار."

وفي ضوءِ هذهِ النتائجِ، يمكنُ اقتراحُ بعضِ التّوصياتِ:

- ضرورةُ توحيدِ المصطلحاتِ المستخدمةِ في الدراساتِ الحِجاجيةِ العربيةِ، لتيسيرِ التواصلِ العلميّ وتراكمِ المعرفةِ.

- الاهتمامُ بالدراساتِ التطبيقيةِ للروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ في مختلفِ أنواعِ الخطاباتِ العربيةِ.
- تطويرُ مناهجَ تحليليةٍ تُراعي خصوصياتِ اللغةِ العربيةِ وتراكيبِها.
- إدراجُ نظريةِ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ ضمنَ المقرَّراتِ الجامعيةِ في اللسانياتِ والبلاغةِ.

ويمكنُ القولُ في الختامِ إنَّ دراسةَ الروابطِ والعواملِ الحِجاجيةِ تُمثِّلُ مدخلا مهما لفهمِ آلياتِ اشتغالِ اللغةِ في سياقاتِ التواصلِ والإقناعِ، وتفتحُ آفاقا واسعةً للبحثِ والتطبيقِ في مجالِ الدراساتِ اللسانيةِ والتداوليةِ العربيةِ المعاصرةِ.

5. قائمة المراجع: طريقة (APA)

- **المؤلفات:**

- الدريدي، سامي، (2011)، الحِجاج في الخطاب النقدي، عمان: عالم الكتب الحديث.
- العبد، محمد، (2005)، النص والخطاب والاتصال، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- العزاوي، أبو بكر، (2010)، اللغة والحِجاج، الدار البيضاء: العمدة في الطبع.
- العمري، محمد، (2012)، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- فضل، صلاح، (2004)، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- ليتش، جيوفري، (1983)، مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- محمد طروس، (2005)، النظرية الحِجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دمشق: دار الثقافة.
- نعمان بوقرة، (2017)، نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- ولد محمد الأمين، محمد سالم، (2018)، نظرية الحِجاج في اللسانيات العربية، بغداد: دار الرافدين.
- الولي، محمد، (2013)، مدخل إلى الحِجاج، الدار البيضاء: منشورات الاختلاف.
- عبد الرحمن، طه، (2000)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد السلام عشير، (2006)، عندما نتواصل نغير، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- عبيد، حاتم، (2014)، نظرية الحِجاج في اللغة، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- صحراوي، مسعود، (2011)، التداولية عند العلماء العرب، بيروت: دار الطليعة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (2004)، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- بيرلمان، شايم، (1996)، نظرية الحِجاج في التقاليد الغربية، ترجمة: محمد العمري، الرباط: منشورات كلية الآداب.

- Reboul, Anne, (1988), L'argumentation en dialogue, Nancy: Presses Universitaires de Nancy.
- Plantin, Jean, (1990), Essais sur l'argumentation, Paris: Kimé
- Grande, Robert, (1998), Persuasion and Argumentation, Chicago: University of Chicago Press.
- Ducrot, Oswald, (1988), Poyphonie et argumentation, Tunis: Université de Tunis.
- Ducrot, Oswald, (1983), Les mots du discours, Paris: Minuit.
- Ducrot, Oswald, (1980), Les échelles argumentatives, Paris: Minuit.
- Anscombre & Ducrot, 1983, L'argumentation dans la langue, Bruxelles: Mardaga.
- Moeschler, Jacques, (1985), Argumentation et conversation, Paris: Hatier-Crédif.
-Carel, Marion, (2001), Argumentation interne et argumentation externe, Langue française.

7. ملاحق: "نصّ الحديث"

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : «جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم التميميون ، ففخر الزبرقان وقال : يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه.

فقال الزبرقان : والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد .

فقال عمرو بن الأهتم : «أنا أحسدك ، فو الله إنك للئيم الخال ، حديث المال ، أحمق الولد ، مبغض في العشيرة ، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت آخرا ، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعا.

فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا».